من فضل الله تعالى كالحيوة والموت لا تقدر العبد على تحصيله ورفعه ولا يمكن طلبه
واما المقسوم فلا حاجة اليه فلا يلزم طلبه واما قوله تعالى وابتغوا من فضل الله فالمراد به
العلم والثواب وقيل الامر بمعنى الاباحة لانه قال اذا ورد البيع فهو وارد بعد الحظر
وانما وجب طلب الثواب لان الله تعالى امر به امرا حتما واوعد على تركه ولم يضمن الثواب
على غير فعله منا فزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد بخلاف الرزق فانه ضمنه مطلقا
فقال الله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلا يلزم طلبه والطلب اسبابه
لانها غير معلومة ولا حاجة اليها ولو وجب لوجب على الانبياء والاولياء فليعلم
ان العلماء قالوا ان المكتوب في اللوح قسمان قسم مكتوب مطلقا من غير
شرط وتعليق بفعل العبد وهو الارزاق والاجال قال الله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها وقال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم اربعة قد فرغ منها الخلق والخلق والرزق
والاجل وقسم مكتوب بشرط معلق بفعله وهو الثواب والعقاب قال الله تعالى لو انهم
آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولان المطالب من التوكل
لئلا يشتغل عن العبادة بسبب الحاجة والرزق ظاهر بطلب وكسب وباطنا بارادة
ووسوسة فان العبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن ليحصل حقها والفراغ لا يكون

الا للمتوكلين بل كل من هو ضعيف القلب لا يتم له امر خطير قال الامام كثيرا ما سمعت
من سيخي ابي محمد يقول انما الامور تمشي في العالم لرجلين متوكل ومتهتر وراس
مال ابناء الاخرة هو التوكل وباصحاب تفرغوا لعبادة الله تعالى وتمكنوا من التقدس
لخالق والسياحة في الارض واقتحام الغياض واستيطان الجبال والشعاب فصاروا
اقوياء العباد ورجال الله تعالى ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة
يسيرون حيث يشاؤن وينزلون حيث يشاؤن ويقصدون في الامور العظام علما
وعبادة كما يشاؤن لا يعايقهم ولا يحاجزهم فيهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان
عندهم واحد ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يكون اكرم الناس
فليتق الله ومن سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يد الله اوثق منه بما يكون في يده وما في تركه من الحظ العظيم والامر الكبير فان الله
قد الرزق بالخلق فقال خلقكم ثم رزقكم فدل على انه من الله لا من غيره كالخلق ثم لم يكتف
بالدلالة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن وقال وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال فورب
السماء والارض انه لحق حتى قالت الملائكة لما نزلت هذه الاية هلكت بنو آدم اغضب
الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم ثم لم يكتف بذلك كله حتى امر بالتوكل وانزه وابلغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)